عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله
شيا سلوني من مالي ما شيتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ
اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب
من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو
اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد وروي انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف
افتدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيا ثم قال يا عايشة بنت ابي بكر
ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشتروا انفسكم
من النار فاني لا اغني عنكم شيا الطاير اذا اراد ان ينحط في الوقوع كسر
جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب
ومنه قول بعضهم : وانت الشهير بخفض الجناح فلا تك في رفعه اجدلا
نهاه عن التكبر بعد التواضع فان قلت المتبعون للرسول هم
المومنون والمومنون هم المتبعون للرسول فما معنى قوله لمن اتبعك من المومنين قلت
فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان لمشارفتهم ذلك وان يريد
بالمومنين المصدقين بالسنتهم وهما صنفان صنف صدق واتبع رسول الله
فيما جاء به وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين
او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من المومنين

من عشيرتك وغيرهم يعني انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم
جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره
وتوكل على الله يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل
امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم
يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة
ثم سال غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه
بمعصية الله وفي مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل وبه قرا نافع وابن عامر
وله محملان ان يجاري في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز الرحيم
على الذي يقهر اعداك بعزته وينصرك عليهم برحمته ثم اتبع كونه رحيما على
رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما يفعله في جوف الليل من قيامه
للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا
يشعرون ويستبطن سرايرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لاخرتهم
كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما
يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات
فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة والمراد
بالساجدين المصلون وقيل معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس
جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)